

الجسد كصورة مجازية:

نورد فيما يلي ما نتصور أنه بعض جوانب الفكر الفلسفي العلماني الشامل التي تبين أن الجسد صورة مجازية إدراكية نهائية (وستتناول الجنس كصورة مجازية في الفصل التالي):

١ - تصدُر المنظومة العلمانية الشاملة (الطبيعية المادية الواحدة) عن الإيمان بالمرجعية النهائية الكامنة في المادة، ولذا فهي تدور حول الإنسان الطبيعي (المادي)، وهو جسد مادي محض يعيش في الطبيعة/ المادة، ومن الطبيعة، وعلى الطبيعة، وبالطبيعة. . أحلامه وأشواقه لا تتجاوزها، ولا يوجد فاصل بينه وبينها. . ؛ حدودها حدوده، وآفاقها آفاقه، ولذا عليه ألا يتجاوزها وإنما عليه تحقيق قانونها والدوبان فيها، أي أن عليه التخلي عن هويته الإنسانية، وكيانه المركب المستقل، ووعيه الفردي والاجتماعي، ومقدرته على الاختيار الحر. كما أن عليه الانسحاب من الحضارة والقيم والاتجاه الرأسي والتراتب الهرمي، إلى عالم الطبيعة الذي لا حدود له ولا تتجاوز فيه، والذي يحوي داخله كل ما يكفي لتفسيره. أي أن على الإنسان الانسحاب إلى حالة جنينية محيطية أفقية سطحية، حالة واحدة البُعد تشبه الجسد الأصم، لا تعرف التدافع أو الثنائيات أو الثغرات.

٢ - معظم الفلسفات الحيوية العضوية، خصوصاً اللاعقلانية (شأنها شأن الرؤى الحلولية الكمونية الروحية والمادية) تدور في الغالب حول صورة مجازية عضوية (العالم كجسد أو العالم ككائن حي)، وهي صورة كمونية واحدة جنينية تنكر إمكانية التجاوز، وتشبه الصورة المجازية الحلولية الكمونية (الروحية) الخاصة بالماكروكوزم والمايكروكوزم، أي تشابه العالم الكبير (الكون) بالعالم الصغير (الجسد). وهي صورة مجازية تختزل المسافات والمستويات والمساحات، وتؤدي إلى التصاق الأجزاء تماماً وإلى تلاحمها، وهو ما يؤدي إلى تماسك النسق تماسكاً كاملاً، وهو اتساق لا يسمح بأي انقطاع أو ثغرات أو عدم تجانس